

مختصر ابن كثير

10 - أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها .

11 - ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم .

12 - إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم .

13 - وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم .

يقول تعالى : { أفلم يسيروا } يعني المشركين بالله المكذبين لرسوله { في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم } أي عاقبتهم بتكذيبهم وكفرهم أي ونجى المؤمنين من بين أظهرهم ولهذا قال تعالى : { وللكافرين أمثالها } ثم قال : { ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم } ولهذا لما قال أبو سفيان رئيس المشركين يوم أحد : اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا تجيبوه ؟ " فقالوا : يا رسول الله وما نقول ؟ قال صلى الله عليه وسلم .

الله عليه وسلم قولوا : " الله أعلى وأجل " ثم قال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم فقال صلى الله عليه وسلم : " ألا تجيبوه ؟ " قالوا : وما نقول يا رسول الله ؟ قال : " قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم " ثم قال سبحانه وتعالى : { إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار } أي يوم القيامة { والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام } أي في دنياهم يتمتعون بها ويأكلون منها كأكل الأنعام خضما وقضما ليس لهم همة إلا في ذلك ولهذا ثبت في الصحيح : " المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء " ثم قال تعالى : { والنار مثوى لهم } أي يوم جزائهم وقوله D : { وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك } يعني مكة { أهلكناهم فلا ناصر لهم } وهذا تهديد شديد ووعد أكيد لأهل مكة في تكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الرسل وخاتم الأنبياء فإذا كان الله قد أهلك الذين كذبوا الرسل قبله فما ظن هؤلاء أن يفعل الله بهم في الدنيا والآخرة ؟ وقوله تعالى : { من قريتك التي أخرجتك } أي الذين أخرجوك من بين أظهرهم روى ابن عباس Bهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة إلى الغار وأتاه فالتفت إلى مكة وقال : " أنت أحب بلاد الله إلى الله وأنت أحب بلاد الله إلي ولولا أن المشركين أخرجوني لم أخرج منك " (أخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس Bهما) . فأعدى الأعداء من عدا الله على الله تعالى في حرمه أو قتل غير قاتله أو قتل بدحول الجاهلية .

فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم : { وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك
التي أخرجتك أهلكتهم فلا ناصر لهم }